



(أو) في سورتى البقرة
وآل عمران دراسة دلالية

كـه الدكتور /

محمود عبد العزيز عبد المعبود

أستاذ النحو والصرف المساعد

قسم اللغة العربية - كلية العلوم والآداب - جامعة نجران

كـه الدكتورة /

غادة محمد عبد الرحيم محمد حسن

أستاذ الفقه المقارن المشارك - قسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم

والآداب بشورة - جامعة نجران

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠ / ٢٠١٧م

التقييم الدولي ISSN 2356-9050

هذا البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي في جامعة نجران

في المرحلة السادسة تحت رقم NU/SHED/14/033

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الملك الحق المبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آل بيته وصحبه أجمعين .
إن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، وفيه على مدى الزمان مزيداً لكل مستريد .

والعلم بدلالات الحروف ومعانيها أمرٌ لا غنى عنه لكل من يحاول فهم هذا الكتاب الكريم ، فالحرف الواحد تختلف دلالاته من سياق لآخر ، فتارة نجد (في) تأتي للدلالة على الظرفية المكانية كما في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ غَلَبَتْ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، وتارة تدل على الظرفية الزمانية ، كما قول ربنا - جل وتعالى - ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ ﴾^(٢) ، وترد في بعض السياقات للدلالة على الظرفية المجازية ، كما في قوله - جل شأنه - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾^(٣) ، ونجدها أحياناً تأتي للدلالة على السببية ، كما في قول الحق - سبحانه - ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤) وقد اهتم النحاة بدراسة معاني هذه الأدوات ، ولعل أبرز من صنفوا في هذا الميدان : أبو القاسم الزجاجي (ت.٣٤٠هـ) في كتابه المسمى (حروف المعاني) وعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) في كتابه المسمى

(١) الروم : ٢ ، ٣ .

(٢) الروم : ٣ ، ٤ .

(٣) الأحزاب : ٢١ .

(٤) النور : ١٤ .

(الأزهية في علم الحروف) ، ثم جاء من بعدهما ابن هشام الأنصاري (ت ٥٧٦١هـ) الذي تناول معاني الحروف في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) ، وكان قد سبقه بالتأليف في هذا المجال ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه (الجنى الداني في علم المعاني) .

وقد استرعى انتباهنا ما وجدنا في مغني اللبيب حينما تحدث عن معاني حرف العطف (أو) فذكر لهذا الحرف اثنتي عشرة دلالة ، وذكره المرادي ثماني دلالات ، وهي " الشك والاضراب والتخيير والإبهام والإباحة والتقسيم ومعنى الواو ومعنى : ولا " .

فأينما أن نتتبع مواضع ورود هذه الأداة في القرآن الكريم ، وآراء المفسرين في توجيه كل موضع منها ، ولأن القرآن الكريم كاملاً مجالاً يتسع على بحث موجز كهذا ، قصرنا الدراسة على الزهراوين (البقرة وآل عمران) ؛ حتى نترك الباب مفتوحاً لمن أراد أن يسلك المسلك نفسه بعد ذلك .

ولا شك أن دراسة النص القرآني أشرف الأعمال وأجلها وأعظمها أجراً .

أهمية البحث : تكمن أهمية هذا البحث في أنه سيتناول جانباً من دلالات حروف المعاني رابطاً إياها بالسباق القرآن ، لاستعراض آراء المفسرين واللغويين .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى الوقوف على معاني حرف العطف (أو) في مواضع ورودها في سورتي البقرة وآل عمران . وهذا النوع من البحوث يعد إسهاماً في خدمة كتاب الله ، وهذا - لا شك - أشرف المطالب وأعلاها .

وقد قسمنا هذا البحث إلى مبحثين يسبقهما تمهيد ، تناولنا في المبحث الأول دلالات (أو) في سورة البقرة ، وفي المبحث الثاني تناولنا دلالاتها في سورة آل عمران ، أما التمهيد فقد تكلمت فيه بإيجاز عن معاني (أو) عند النحاة .



وقد عرضنا المواضع في كل دلالة حسب ترتيب الآيات في كل سورة من السورتين، ووضعت الآية تحت الدلالة التي رجحت في أقوال المفسرين والنحويين أسأل الله سبحانه أن يجعل هذه الصفحات التي كتبناها - طلباً لنيل شرف خدمة كتابه - خالصةً لوجهه الكريم، وما كان من توفيق فمن الله صاحب الحمد والمنة، وما كان من زلل فمن أنفسنا، والله المستعان وعليه التكلان وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار الأخيار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



تمهيد

دلالات حرف العطف (أو) عند النحاة :

" أو " : حرف عطفٍ ، ومذهب الجمهور أنها تشترك في الإعراب لا في المعنى ؛ لأنك إذا قلت : قام زيدٌ أو عمروٌ ، فالفعل واقعٌ من أحدهما . وقال ابن مالك : إنها تشترك في الإعراب والمعنى ؛ لأن ما بعدها مشاركٌ لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله ، ألا ترى أن كل واحدٍ منهما مشكوكٌ في قيامه ، قلتُ: وكلاهما صحيح باعتبارين" (١)

وقد ذكر المراديُّ في الجنى الداني لحرف العطف (أو) ثمانية معانٍ ، وزاد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦٠هـ) في مغني اللبيب معانيَ أخرى على النحو التالي :

أما المعاني التي ذكرها المرادي فهي (٢) :

- (١) الشك ، نحو قامَ زيدٌ أو عمروٌ .
 - (٢) الإبهام ، نحو ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣).
 - (٣) التخيير ، نحو خذ ديناراً أو ثوباً .
 - (٤) الإباحة ، نحو جالس الحسن أو ابن سيرين .
- والفرق بينهما جواز الجمع في الإباحة ومنع الجمع في التخيير .

(١) الجنى الداني في حرف المعاني للحسن بن قاسم المرادي (ت. ٧٤٩هـ) ص ٢٢٧
(٢) السابق : ص ٢٢٨ - ٢٣٢ ، وانظر رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي (ت ٧٠٢) ص: ١٣١ - ١٣٣ ، وكفاية المعاني في حروف المعاني للبييتوشي (ت ١٢١١هـ) ص ٨٦ - ٨٨ .
(٣) سورة سبأ ، الآية ٢٤ .

(٥) التقسيم ، نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف . وأبدل ابن مالك في "التسهيل"
التقسيم بالتفريق المجرد ، يعني من المعاني السابقة ، ومثله بقوله تعالى :
﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾^(١) ؛ لأن استعمال الواو فيما هو
تقسيم أجود من استعمال "أو" . قلتُ : وعبر بعضهم عن هذا المعنى
بالتفصيل .

(٦) الإضراب ، كقوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٢) قال
الفراء : أو هنا بمعنى "بل"

(٧) معنى الواو ، كقول الشاعر^(٣)

جاءَ الخِلافةُ أو كانت قدرا

أراد : وكانت . فأوقع "أو" مكان الواو ، لأمن اللبس . وإلى أن "أو" تأتي
بمعنى الواو ، ذهب الأخفش والجرمي .

وقد عبر ابن هشام عن هذا المعنى "بالجمع المطلق كالواو" وقال^(٤):

"قاله الكوفيون والأخفش والجرمي ، واحتجوا بقول توبة^(٥):"

وقد زعمت ليلى باني فاجرٌ
لنفسى تقاها أو عليها فجورها

(١) البقرة : ١٣٥ .

(٢) الصافات : ١٤٧ .

(٣) هذا صدرُ بيتٍ لجرير ، عجزه
كما أتى ربه موسى على قدر

— قاله في مدح عمر بن عبد العزيز ، ديوان جرير ، ص ٤١٦ ، وروي في الأزهية للهروي
: نال الخِلافةُ أو كانت له قدراً ، ص ١١٣ وروي هكذا عند الزجاجي ص ٥٣ ، وفي معنى
الليبي : ١ / ٤٠٧ .

(٤) مغني الليبي : ١ / ٤٠٧ .

(٥) هو توبة بن الحمير ، ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة ، وهو شاعر إسلامي قتل في
حدود سنة ست وسبعين للهجرة ، انظر تخريج البيت في هامش ١ / ٤٠٦ .

(٨) معنى " ولا " ، ذكر بعض النحويين أن " أو " تأتي بمعنى " ولا " .

وذكر ابن مالك أن " أو " توافق " ولا " بعد النهي ، كقوله تعالى :

﴿وَلَا تَطْعَمْنَاهُمْ مِنْهُمَ أَيَّامًا أَوْ كَفُورًا﴾^(١) ، وبعد النهي ، كقوله تعالى: ﴿أَوْ بِيُوتِ
أَبَائِكُمْ﴾^(٢)

(٩) وزاد بعض الكوفيون قسماً آخر وهو " أو " الناصبة للفعل المضارع في نحو
قول الشاعر^(٣):

فقلت له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

وقد نظم المرادي معاني (أو) في هذين البيتين :

بـ"أو" خيرٌ ، أبجٌ ، قسمٌ ، وأبهمٌ وفي شكٍ وإضرابٍ تكونُ

ومثل "ولا" ، وواوٍ ، أو لنصبٍ بإضمارٍ لحرفٍ لا يبينُ

ذكر ابن هشام هذا المعاني التي ذكرها المرادي وزاد عليها ثلاثة معانٍ

أخرى وهي :

١- التقريب^(٤) ، نحو : " ما أدري أسلمٌ أو ودعٌ " قاله الحريري وغيره^(٥).

وغيره^(٥).

(١) الإنسان : ٢٤

(٢) النور : ٦١

(٣) البيت لا مرئ القيس ، ديوانه ص ١٦ ، وانظر البيت في رصف المباني ١٣٣ ، وفي

خزانة الأدب ، ٣ : ٦٠٩ وفي الخصائص ١ / ٢٦٣ وفي حروف المعاني للزجاجي ص ٥٠

(٤) معني اللبيب ، ١ / ٤٣٣ .

(٥) كذا في همع الهوامع : ٥ / ٢٥٠ ، وزاد : " وأذن أو أقام " والتقريب هنا أنها قريت

الوداع من السلام ، كمن قال السلام عليكم ثم ودع وانصرف ، فليس بين سلامه ووداعه

فاصلٌ " زمني (هذا توضيح المحقق د . عبد اللطيف الخطيب) السابق : ١ / ٤٣٣ .

٢- الشرطية^(١)، نحو : " لأضربنه عاش أو مات " أي : إن عاش وإن مات . ومثله " لآتينك أعطيتني أو حرمتني "

٣- التبعية^(٢) ، نحو : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾^(٣) نقله ابن الشجري^(٤) عن بعض الكوفيين .

قال ابن هشام : " والذي يظهر لي إنما أراد معنى التفصيل السابق ؛ فإن كل واحدٍ مما قبل " أو " التفصيلية وما بعدها بعضٌ لما تقدم عليها من المجرم ، ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعية "

وقد ذهب ابن هشام في أوضح المسالك^(٥) إلى أنها في هذا الموضع تفيد التفصيل ولم يذكر " التبعية " من ضمن معاني " أو " .

وقد فصل ابن هشام القول في " أو " الناصبة للمضارع ، فقسمها إلى قسمين^(٦)

أولهما : أن تكون بمعنى " إلا " ، كقولك : " لأقتلنه أو يسلم " ومنه قول الشاعر^(٧):

(١) السابق : الصفحة نفسها .

(٢) مغني اللبيب : ١ / ٤٣٤ .

(٣) البقرة ١٣٥

(٤) أمالي الشجري : ٢ / ٣٢٠ وجمع الهوامع : ٥ / ٢٥٠ .

(٥) أوضح المسالك : ٣ / ٣٢٢ .

(٦) مغني اللبيب ١/٤٣٤

(٧) " قائل البيت زياد الأعجم ، وهو من أبيات ثمانية هجا بها المغيرة بن حبناء الحنظلي التميمي وقد رواها صاحب الأغاني في ترجمة المغيرة ، والرواية عنده بالقافية المرفوعة " تستقيم " وأشد سيوييه البيت منصوباً ؛ لأنه سمعه كذلك " د . عبد اللطيف الخطيب ، هامش ، ١ / ٤٢٨ ، مغني اللبيب . وانظر البيت في شرح ابن عقيل ، ٤ / ١٢٣ ، وشرح الأشموني ، ٢ / ٢٩١ .

كسرت كعوبها أو تستقيما

وكننت إذا غمزت قنائة قوم

وثانيهما^(١): أن تكون بمعنى " إلى " وهي كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بـ " أن " مضمرة ، نحو " لألزمناك أو تقضي حقي " وقوله^(٢)

فما انقادت الآمال إلا لصابر

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى

ولم يذكر ابن هشام المعنى الثامن الذي ذكره المرادي وهو أن " أو " تأتي بمعنى " ولا " ، ولكنه أشار إلى هذا المعنى ضمناً في حديثه عن الإباحة فقال^(٣):

"وإذا دخلت " لا " الناهية امتنع فعل الجميع ، نحو: ﴿وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٤)

" إذا المعنى : لا تطع أحدهما ، فأيهما فعله فهو أحدهما .

وقد علق أبو حيان الأندلسي على هذه الآية بقوله^(٥): " والنهي عن طاعة طاعة كل واحدٍ منهما أبلغ من النهي عن طاعتها ؛ لأنه يستلزم النهي عن أحدهما ، لأن في طاعتها طاعة أحدهما " .

(١) مغني اللبيب ، ٤٣٢ / ١ .

(٢) قائل البيت غير معروف ، وانظر البيت في مغني اللبيب ، ٤٣٢ / ١ وأوضح المسالك ، ١٥١ / ٤ ، وشرح ابن عقيل ، ٢٩٥ / ٣ ، وشرح البغدادي لأبيات المغني ، ٧٤ / ٢ .

(٣) مغني اللبيب ، ٤٠٢ / ١ ، ٤٠٣ .

(٤) الإنسان : ٢٤ .

(٥) البحر المحيط : ٨ / ٤٠١ .

المبحث الأول

دلالات (أو) في سورة البقرة

ورد حرف العطف (أو) في سورة البقرة في تسعة وعشرين موضعاً
وتنوعت دلالاته على النحو الآتي :

أولاً : دلالة التخيير :

وقد جاءت دالة على التخيير في خمسة مواضع :

الموضع الأول والثاني : وهو قوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾^(١) قال الزجاجي في حروف المعاني^(٢) : "وتأتي أو :بمعنى التخيير ، كقوله تعالى : ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾"

جاء في المحرر الوجيز لابن عطية^(٣) : " وقال الحسن بن أبي الحسن وطاوس وعطاء ومجاهد والشافعي : النسك والإطعام بمكة والصيام حيث شاء ، والمفتدي في أي هذه الثلاثة شاء ، وكذلك قال مالك وغيره في كل ما في القرآن "أو" فإنه على التخيير " ، وذهب إلى هذا أيضاً أبو حيان في البحر المحيط ، حيث قال^(٤) : " (أو) هنا للتخيير ، فالفادي مخيرٌ في أي هذه الثلاثة شاء " وأيدهم البغوي بقوله^(٥) : " فهذه الفدية على التخيير ، والتقدير : ويتخير بين أن يذبح أو أو يصوم أو يتصدق " .

(١) البقرة : ١٩٦ .

(٢) حروف المعاني للزجاجي ، ص ١٣ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ، ١ / ٢٦٨ .

(٤) البحر المحيط : ٢ / ٨٤ .

(٥) تفسير البغوي : ١ / ١٢٢ .

الموضع الثالث : وهو قوله تعالى : ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾^(١) قال أبو حيان^٢ : " ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ على أنه تخيير لهم - بعد أن علمهم كيف يطلقون - بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة و بين أن يسرحوهن السراح الجميل " . و لم يصرح البغوي بكلمة التخيير ولكنها تفهم من شرحه للآية بقوله^٣ : " قيل أراد بالإمساك الرجعة بعد الثانية ، والصحيح أن المراد به الإمساك بعد الرجعة ، يعني إذا راجعها بعد الثانية عليه أن يمسكها بالمعروف " أو تسريح بإحسان" أن يتركها بعد الثانية حتى تنقضي عدتها ، و قيل الطلقة الثالثة " و المعنى هنا واضح أن الزوج مخير بعد الطلقة الثانية بين أن يمسكها بالمعروف أو يتركها حتى تنقضي عدتها أو يطلقها .

الموضع الرابع : قول الله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٤)

قال أبو حيان عليه رحمة الله^(٥) : " ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي راجعوهن قبل انقضاء العدة ، وفسر المعروف بالإشهاد على الرجعة ، وقالوا : الإمساك بالمعروف هو أن ينفق عليها ، فإن لم يجد طلقها . ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي خلوهن حتى تنقضي عدتها ، وتبين من غير ضرار ، وعبر بالتسريح عن التخلية؛ لأن مآلها إليه ؛ إذ بانقضاء العدة حصلت البيونة "

(١) البقرة : ٢٢٩

(٢) البحر المحيط ٢٠٢/٣

(٣) تفسير البغوي ١٥٢/١

(٤) البقرة : ٢٣١ .

(٥) البحر المحيط : ٢ / ٢١٧ ، ٢١٨ وانظر تفسير البغوي ، ١ / ١٥٥ . والواحدي ، ٤ /

٢٣٦ ، ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم لمحمد حسن الشريف ص ٤٣٥

الموضع الخامس: وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(١)

جاء في البحر المحيط^(٢): "ويكون دخول (أو) هنا للتنويع في العفو ، إلا أن يعفون إن كنَّ ممن يصح منهن العفو ، أو يعفو وليهن إن كن لا يصح منهن العفو ، (أو) للتخيير أي هن مخيرات بين أن يعفون أو يعفو وليهن :"

ثانياً : دلالة الإباحة :

والفرق بين التخيير والإباحة " امتناع الجمع بين المتعاطفين في التخيير ، وجوازه في الإباحة"^(٣) وقد جاءت "أو" بمعنى الإباحة في خمسة مواضع :

أولها : قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٤)

قال أبو إسحاق الزجاج^(٥) - عليه رحمة الله - : " فأما ذكر (أو) في قوله قوله "مثلهم كمثل الذي" ...إلى قوله : "أو كصيب" فأو دخلت لغير شك ، وهذه يسميها الحذاق باللغة (أو الإباحة) فتقول : جالس القراء أو الفقهاء أو أصحاب النحو ، فالمعنى : أن التمثيل مباح لك في المنافقين ، إن مثلتموهم بالذي استوقد ناراً فذاك مثلهم ، وإن مثلتموهم بأصحاب الصيب فهذا مثلهم ، أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلام ، كما أنك قلت : (جالس الحسن أو ابن سيرين) فكلاهما أهل لأن يجالس ، إن جالست الحسن فأنت مطيع ، وإن جمعتهما فأنت مطيع "

(١) البقرة : ٢٣٧ .

(٢) البحر المحيط : ٢ / ٢٤٥ .

(٣) أوضح المسالك : ٣ / ٢١ .

(٤) البقرة : ١٩ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٢ / ١

وإلى هذا الرأي ذهب الواحدي في تفسيره ؛ حيث قال^(١) : " قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ...﴾ أو دخلت هنا للإباحة ، لا للشك ، ومعناه أن التمثيل مباح لكم ، إن مثلتموهم بالذي استوقد ناراً فهو مثلهم ، أو هما جميعاً فهما مثلامهم " وقد نقل الواحدي رأياً آخر عن ابن الأثيري ، يقول^(٢) " وقال ابن الأثيري (أو) دخلت للتمييز والتفضيل ، المعنى : بعضهم يشبهون الذي استوقد ناراً ، وبعضهم يشبهون أصحاب الصيب ، ومثله قوله تعالى : ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾"

وقيل إن (أو) هنا بمعنى الواو^(٣)

كقول جرير^(٤) :

كما أتى ربه موسى على قدر

نال الخلافة أو كانت له قدراً

ومنه قوله توبه^(٥) :

لنفسى ثقاها أو عليها فجورها

وقد زعمت سلمى بأنى فاجرٌ

وقد وضع النحويون شرطاً لمجيء (أو) بمعنى الواو ، و هو أمن اللبس .

قال ابن هشام^(٦) : " وبمعنى الواو عند الكوفيين وذلك عند أمن اللبس "

(١) التفسير البسيط للواحدى : ٢ / ١٩٨ - ٢٠٠ .

(٢) السابق : الصفحات نفسها .

(٣) ذكره الواحدى ٢ / ٢٠٠ والطبري ١ / ١٤٩ والقرطبي ١ / ١٨٦ والسمين الحلبي في

الدر المصون ١ / ١٦٧ والهروي في الأزهية ص ١١٢ .

(٤) من قصيدة لجرير يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، ديوان جرير ص ٢١١ ، وقد ذكره ابن

هشام في أوضح المسالك بلفظ (جاء الخلافة) هامش ٢ / ١٠٥ .

(٥) هو توبه بن الحمير من بني عقيل بن كعب ، وكان شاعراً لصاً وكان أحد العشاق . انظر

الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٨٩ .

(٦) أوضح المسالك ٣ / ٣٢٢ .

" ووافق الكوفيين على صحة مجيء (أو) بمعنى الواو - وهو مطلق الجمع - الأخفش والجرمي بالشرط الذي ذكره ابن هشام^(١)"

والظاهر من كلام البغوي أنه أراد معنى الإباحة عندما قال^(٢):
" ﴿أو كصيب﴾ أي : كأصحاب صيب ، وهنا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين ،
بمعنى إن شئت مثلتهم بالمستوقد ، وإن شئت بأهل الصيب " . وما أراه أن معنى
الإباحة هنا أوضح ، أي مباحٌ لكم تشبيه هؤلاء بهذا أو بذاك ، وكلا التشبيهين
مناسبٌ لحالهم .

أما معنى التمييز والتفضيل الذي ذكره الواحدي عن ابن الأنباري فغير
مفهوم هنا ، فالبعضية التي ذكرها غير ملحوظة ، بمعنى أننا إذا قلنا إن المعنى :
شبهوا بعضهم بالذي استوقد ناراً وشبهوها البعض الآخر بأصحاب الصيب ؛ فهذا
المعنى أراه غير مناسب لهذا السياق .

والقول أيضاً إنها بمعنى (الواو) - في رأيي - غير مناسب ، إذ (السواو)
تقتضي التشريك بمعنى : شبهوهم بكلا الشئيين في الوقت نفسه ، وهذا لا يتناسب
- والله أعلم بمراده - مع السياق .

ولكن حينما نطبق هذه الدلالة على بيت الفرزدق : " جاء الخلافة أو كانت
له قدراً ... " ، نجد معنى التشريك مناسباً بمعنى أنه نال الخلافة لأنها مقدرة له ،
فالإنسان حتى وإن سعى لنيل شيء ما ، فلن يناله إلا بقدر الله .

والمعنى نفسه موجودٌ في بيت توبة بن الحمير " لنفسي تقاها أو عليها
فجورها " ، إذ المراد : لها تقاها وعليها فجورها ، وكلا الأمرين يجتمعان في

(١) السابق نفس الصفحة

(٢) تفسير البغوي : ١ / ٢٥ .



وقت واحد ، يصدق ذلك قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (١)

ثانيها: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (٢) قال الزجاج (٣) - رحمه الله - : "ودخول (أو) لغير الشك، ولكنها (أو) التي للإباحة ، تقول : "الذي ينبغي أن يؤخذ عنهم الحسن أو ابن سيرين " فلست بشاك ، وإنما المعنى هنا : هذان أهل لأن يؤخذ عنهم العلم ، فإن أخذته عن ابن سيرين فأنت مصيب ، وإن أخذته عنهما جميعاً فأنت مصيبٌ .

فالتأويل : اعلموا أن قلوب هؤلاء إن شبهتهم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون ، أو بما هو أشد فأنتم مصيبون ، ولا يصلح أن تكون (أو) هنا بمعنى الواو "

وقال الواحدي (٤) - رحمه الله - : "وقوله (أو أشد) ، (أو) دخلت لغير شك ولكنها للإباحة ، كما ذكرها في قوله : ﴿ أو كصيب ﴾ ، وقيل (أو) هنا بمعنى (بل)" (٥)

وقيل : أراد إبهام ذلك على المخاطبين (٦) ، كالعادة في مثل هذا في المخاطبة أن يقال : فلان كالبدر أو أحسن ، وكالبحر أو أجود ، فأما الله فهو عالم أى ذلك كان "

(١) فصلت : ٤٦ .

(٢) البقرة : ٧٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ص ١٢٥ .

(٤) التفسير البسيط للواحدي : ٣ / ٧٠ . وانظر فيها أيضاً : تفسير الطبري ١ / ٣٦٢ ،

٣٦٣ ، والثعلبي ، ١ / ٨٥ ، والتسهيل لابن جزي الكلي ، ١ / ٧١ .

(٥) السابقة : الصفحات نفسها

(٦) وقد ذكره الطبري هذا المعنى ورجحه ، انظر تفسير الطبري ، ١ / ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

وقد ذكر لها ابن عطية في المحرر الوجيز أربعة معانٍ فقال^(١): "والعُرفُ في (أو) أنها للشك، وذلك لا يصح في هذه الآية، واختلف في معنى (أو) هنا :

فقالت طائفةٌ: هي بمعنى الواو ، كما قال الله تعالى ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ أَيْمَانًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٢) أي : وكفوراً، وكما قال الشاعر^(٣): نال الخلافة أو كانت له قدراً

...

وقالت طائفةٌ: هي بمعنى (بل) كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثْلَةِ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٤) والمعنى : بل يزيدون .

وقالت طائفةٌ : معناها التخيير، أي شبهوها بالحجارة تصيبوا، أو بأشدَّ من الحجارة تصيبوا .

وقالت طائفةٌ : هي على بابها في الشك ، ومعناه : عندكم أيها المخاطبون و نظرکم، أن لو شاهدتم قسوتها لشكتم أهي كالحجارة أو أشد من الحجارة "

أما صاحب البحر المحيط فقد رجح أن تكون للتنويع ، يقول أبو حيان^(٥) - رحمه الله - : ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (أو) بمعنى الواو، أو بمعنى الإبهام ، أو للإباحة ، أو للشك، أو للتخيير، أو للتنويع ، أقوال ، وذكر المفسرون مثلاً لهذه المعاني ، والأحسن القول الأخير، وكأن قلوبهم على قسمين : قلوب كالحجارة قسوة ، وقلوب أشد قسوة من الحجارة - فأجمل ذلك في قوله : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾ ، ثم فصلَّ ونوع إلى مشبهٍ بالحجارة ، وإلى أشد منها، إذ ما كان أشد كان مشاركاً في مطلق القسوة ، ثم امتاز بالأشدية "

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ، ١ / ١٦٦ .

(٢) الإنسان : ٢٤ .

(٣) سبق ذكره في ص ١٠

(٤) الصفات : ١٤٧ .

(٥) البحر المحيط : ١ / ٤٢٨ .

ثالثها: قول الله تعالى - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنِ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ
أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (١)

قال أبو حيان^(٢) - رحمه الله - : " نفى الله الحرج في التعريض بالخطبة،
وهو: إنك لجميلة وإنك لصالحة وإن من عزمي أن أتزوج ، وإني فيك لراغبٌ
وما أشبه ذلك .

"أو أكنتم" أي أخفيتم في أنفسكم من أمر النكاح ، فلم تعرضوا به ولم
تصرحوا بذكره "

وقال البغوي^(٣) : " والتعريض بالخطبة مباحٌ في العدة " وقد اختار هذه
الدلالة صاحب معجم حروف المعاني في القرآن الكريم^(٤) ، وهذا المعنى واضح ؛
إذ المراد - والله أعلم - أن كلا الأمرين مباحٌ ، التعريض بالخطبة والإكنان في
النفس .

رابعها : قوله سبحانه : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا..﴾ (٥)

قال البغوي^(٦) - رحمه الله - : " إن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين
للصلاة حقها، فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركباناً على ظهور دوابكم "

وقال أبو حيان^(٧) : " وظاهرُ قوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ...﴾ حصول مطلق
الخوف ، وأنه بمطلق الخوف تبأخ الصلاة في هاتين الحالتين " وذهب الواحدي

(١) البقرة : ٢٣٥ .

(٢) البحر المحيط : ٢ / ٢٣٥ .

(٣) تفسير البغوي : ١ / ١٦٠ .

(٤) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم : لمحمد حسن الشريف ، ص ٤٣٥

(٥) البقرة : ٢٣٩ .

(٦) تفسير البغوي : ١ / ١٦٥ .

(٧) البحر المحيط : ١ / ٢٥٢ .

إلى ذلك أيضاً^(١) ، فالمعنى واضح أنه إذا تحقق الخوف فالصلاة مباحة في هاتين الحالتين .

خَامِسُهَا : قوله- تعالى- : ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾^(٢)

أي مباح لكم أن تكتبوا الدين وأن توثقوه صغيراً كان أو كبيراً^(٣).

الدلالة الثالثة : معنى (بل)

و وردت "أو" بهذا المعنى في موضعين :

أولهما : قول الله تعالى : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾^(٤)

قال البغوي^(٥) في معالم التنزيل : " يعني : بل أشدَّ ذكراً "

وقال أبو حيان^(٦) : " و(أو) هنا قيل : للتخيير ، وقيل للإباحة ، وقيل

بمعنى : بل أشد" ، أما الواحدي فرى أنها جاءت بمعنى الواو ، يقول^(٧) : " وقوله تعالى ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ يعني : وأشدّ ."

ثانيهما : قول الله تعالى ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾^(٨)

(١) تفسير الواحدي : ٤ / ٢٩٨ .

(٢) البقرة : ٢٨٢ .

(٣) انظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم للشريف ، ص ٣٥

(٤) البقرة : ٢٠٠ .

(٥) معالم التنزيل : ١ / ١٢٧ .

(٦) البحر المحيط : ٢ / ١٠٣ .

(٧) التفسير البسيط للواحدي ٤/٣٠١ .

(٨) البقرة : ٢٥٩



قال البغوي^(١): " وذلك أن الله أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس ، فقال : كم لبثت ؛ قال لبثت يوماً ، وهو يرى أن الشمس قد غربت ، ثم التفت فرأى بقية من الشمس ، فقال : " أو بعضَ يَوْمٍ " بل بعض يومٍ "، وإلى هذا المعنى أشار صاحب البحر المحيط رحمه الله بقوله^(٢) " كأنه قال : بل بعض يومٍ ، لما لاحت له الشمس أضرب عن الإخبار الأول " ، وقال الواحدي^(٣) : " لأنه رجع عن قوله : لبثت يوماً " .

الدلالة الرابعة : (أو) الناصبة :

ينصب المضارع بأن المضمره وجوباً بعد (أو) إذا صلح في موضعها (حتى) ، كقوله :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر^(٤)

أو التي بمعنى (إلا) نحو : " لأقتلنه أو ليسلم " ، وقوله^(٥) :

وكنت إذا غمرت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيماً

وقد وردت (أو) بهذا المعنى في أحد المواضع في سورة البقرة ، حسب

آراء بعض النحويين والمفسرين ، يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٦)

(١) معالم التنزيل : ١ / ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) البحر المحيط ٢٥٨/١

(٣) التفسير البسيط ٣٠١/٤ ، وانظر فيها أيضاً : تفسير الثعلبي ٢ / ١٥٠٩ ، والطبري ٣/٣٥ .

(٤) من شواهد ابن هشام في أوضح المسالك ، ولم يسم قائله انظر أوضح المسالك ٤ / ١٥١

(٥) من كلام زياد الأعجم ، انظر هامش ص ١٥٢ ج ٤ ، أوضح المسالك .

(٦) البقرة : ٢٣٦ .

قال الواحدي^(١) - رحمه الله - : " وقوله تعالى : (أو تقرضوا لهن فريضة) أي : توجبوا لهن صداقاً ... واختلفوا في تقديره ، فقال قومٌ : (أو) ها هنا عطف على محذوفٍ قبله ، والتقدير : ما لم تمسوهن ممن فرضتم لهن أو لم تقرضوا لهن ؛ لأن كل منكوحة إنما هي إحدى ثنتين : مفروضٌ لها الصداق وغير مفروضٍ لها .

وقال قومٌ : (أو) هنا بمعنى (الواو) يريد : ما لم تمسوهن ولم تقرضوا لهن فريضة "

واتفق معه ابن عطية في المحرر الوجيز في أن "أو" عاطفة ، عطف الفعل "تقرضوا" على "تمسوا" بمعنى أنه مجزوم^(٢) .

أما الحديث عن النصب فقد أورده أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ، حيث يقول^(٣) : " و (أو) على بابها من كونها تأتي لأحد الشيين أو الأشياء ، والفعل بعدها معطوف على تمسوهن فهو مجزوم ، أو معطوفٌ على مصدر متوهم فهو منصوب على إضمار (أن) بعد (أو) بمعنى (إلا) ، التقدير : ما لم تمسوهن إلا أن تقرضوا لهن فريضة .

أو معطوفٌ على جملةٍ محذوفة ، التقدير : فرضتم أو لم تقرضوا ، أو بمعنى الواو والفعل مجزومٌ معطوفٌ على تمسوهن ، أربعة أقوال^(٤) "

وتأتي (أو) أيضاً في بعض المواضع بمعنى الشك أو بمعنى الإبهام قال ابن هشام^(٥)

١ التفسير البسيط ٤ / ٣٢٠

(٢) المحرر الوجيز ١ / ٣١٨ .

(٣) البحر المحيط ٢ / ٢٤١ .

(٤) انظر مزيداً من التفصيل في هذه الآية في مغني اللبيب ١ / ٤٢٩ .

(٥) أوضح المسالك ٣ / ٣٢١ .

وبعد الخبر للشك، نحو: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^(١) أو للإبهام ،
نحو: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)

وهناك فرق بين الشك والإبهام، قال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله -^(٣): " أعلم أولاً أن بعض العلماء يذكر التشكيك في موضع الإبهام، فيفهم من هذا الصنيع أن التشكيك و الإبهام بمعنى واحد ، وبعض العلماء يذكر الشك والتشكيك والإبهام ، فذكر الثلاثة يدل على أن لكل واحدٍ منها معنى مستقل ، وهو الحق ، فأما الشك فهو كون المتكلم نفسه واقعاً في الشك والتردد ، وأما التشكيك فهو أن يوقع المتكلم المخاطب في الشك والتردد ، وأما الإبهام فهو أن يكون المتكلم عالماً بحقيقة الأمر غير شاك ولا متردد فيه ، ولكنه يخرج كلامه في صورة الاحتمال ليكون المخاطب أقبلَ لما يلقى إليه من الكلام ، فإذا سمع الكلام وتفهمه ظهر له الأمر ، وانظر إلى الآية الكريمة : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ تجد المتكلم عالماً علم اليقين أن من عبد الله وأفرده بالألوهية والتوجه إليه هو الذي يكون على هدى ، وأن من أشرك معه غيره هو الذي يكون في ضلال مبين، ومع ذلك لم يورد الكلام في صور الخبر القاطع بما يعلمه ، بل أورده في صورة الاحتمال ليسترعي انتباه المخاطب ويحمله على سماع الكلام وتفهمه"

الدلالة الخامسة : التفصيل والتنويع

ذكر أصحاب كتب المعاني أن (أو) تأتي للتفصيل أو للتقسيم ، وبعضهم يسمي التقسيم تنويعاً^(٤). قال ابن هشام : " وتأتي للتفصيل ، نحو : ﴿وَقَالُوا كُونُوا

(١) الكهف : ١٩ .

(٢) سبأ : ٢٤ .

(٣) أوضح المسالك هاشم ٣ / ٣٢١ .

(٤) السابق : ٣ / ٣٢٢ .

هُودًا أو نصارى تهتدوا ﴿١﴾ أو للتقسيم ، نحو: الكلمة اسمٌ أو فعلٌ أو حرف. وفي
مغني اللبيب ذكر نفس المعنى بمزيد من التفصيل^(١).

وذكر الهروي في الأزهية أن "أو" تأتي لتبيين النوع ، كقولك : ما أكلت إلا
تمرًا أو زبيباً^(٢) . و تبيين النوع هو ما عبر عنه النحويون بالتنويع أو التقسيم
وقد وردت " أو " بهذا المعنى في ستة عشر موضعاً في سورة البقرة .

وذلك على الراجح في آراء المفسرين وحسب ما يقتضيه السياق الذي
وردت فيه ، وكثير من هذه المواضع لم يتكلم المفسرون في بيان معناها وقد
يكون السبب في ذلك أن معنى التفصيل والتنويع واضح فيها ولا يحتاج إيضاحاً .
وهذه المواضع هي :

١- قول الله تعالى : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ
مِثْلَهَا﴾^٣

فمعناها هنا هو "التنويع " أي أن هناك نوعين من نسخ الحكم: إما يرفع
الحكم وإقامة غيره مقامه ، وإما بالإنشاء أي يرفع الحكم دون إقامة غيره
مقامه^(٤).

وفي هذه الحالة إما أن يأتي حكمٌ مثله أو حكمٌ أفضلٌ منه .

٢- قول الله - تعالى - ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ
نَصَارَى﴾^(٥)

(١) مغني اللبيب : ٢٣٠ / ١

(٢) الأزهية : ص ١٢٣ وانظر : رصف المباني للمالقي : ص ١٣٢ .

٣ البقرة : ١٠٦

(٤) انظر تفسير البغوي ١ / ٦٧ .

(٥) البقرة : ١١١ .

قال أبو حيان - رحمه الله -: " والضمير في (وقالوا) عائدٌ على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ولفَّهم في القول : (لن يدخل الجنة) ؛ لأن القول صدر من الجميع باعتبار أن كل فريق منهما قال ذلك ، لا أن كل فرد قال ذلك حاكماً على أن حصر دخول الجنة على كل فرد من اليهود والنصارى ، ولذلك جاء في العطف بأو التي هي للتفصيل والتنويع ، وأوضح ذلك العلمُ بمعادة الفريقين ؛ وتضليل بعضهم بعضاً ، فامتنع أن يحكم كل فريق على الآخر بدخول الجنة ، ونظيره في لف الضمير وفي كون أو للتفصيل قوله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ إذ معلومٌ أن اليهودي لا يأمر بالنصرانية . ولا النصراني يأمر باليهودية^(١)

٣- قوله سبحانه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةً ﴾^(٢) "أي هلاً يكون أحد هذين الأمرين ، إما التكلم وإما إتيان الآية ، قالوا ذلك جحوداً لأن يكون ما أتاهم آية واستهانة بها " ^(٣)

وقال البغوي : " لولا يكلمنا الله : عياناً بأنك رسوله ، أو تأتينا آية : دلالة وعلامة على صدقك^(٤)

٤- قوله - جل وتعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا... ﴾^(٥)

ترددت هذه الآية كثيراً في كتب النحويين ليستشهدوا بها على أن " أو " تأتي للدلالة على التفصيل أو التنويع^(٦) قال صاحب البحر المحيط - رحمه الله -

(١) البحر المحيط : ١ / ٥٢٠ .

(٢) البقرة : ١١٨

(٣) البحر المحيط : ١ / ٥٣٧

(٤) تفسير البغوي ١ / ٧٢

(٥) البقرة : ١٣٥

(٦) انظر اوضح المسالك ٣ / ٣٢٢ ومغني اللبيب ١ / ٤٢٧ ، والمقرب لابن عصفور ١ / ١٠٢

"الضمير عائدٌ في قالوا على رؤساء اليهود الذين كانوا بالمدينة ، وعلى نصارى نجران ، وفيهم نزلت " كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، ووهب ، وأبي ياسر بن أخطب ، والسيد ، والعاقب ، وأصحابهما ، خاصموا المسلمين في الدين ، كل فرقه تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها ، فأخبر الله عنهم وردَّ عليهم ، وأو هنا للتفصيل كأو في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِيَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ . والمعنى : وقالت اليهود كونوا هوداً ، وقالت النصارى : كونوا نصارى^(١)

ووافق ابن هشام أبا حيان في هذا التأويل واعترض على رأي ابن الشجري الذي يرى أنها للتبويض واصفاً إياه بالتعسف^(٢)

قال ابن الشجري: "التاسع من معاني " أو " أن تكون للتبويض في قول بعض الكوفيين ، وإنما جعلها للتبويض لأنها أحد الشئيين وذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ وهذا القول إنما هو إخبار من الله عز وجل عن الفريقين ، وفي الكلام حذف :

أولها : حذف مضاف من أوله ثم حذف واو العطف وجملتين فعليتين من آخره ، وهما : قال وفاعله وكان واسمها ؛ فأما تقدير المضاف فإن قوله : وقالوا: معناه وقال بعضهم - يعني اليهود كونوا هوداً ، وتقدير الواو والجملتين: وقال بعضهم : كونوا نصارى ، فقام " أو نصارى " مقام هذا الكلام ، وهذا يدل على شرف هذا الحرف ، ولا يجوز أن تكون " أو " هنا للتخيير لأن جملتهم لا يخبرون بين اليهودية والنصرانية^(٣)

(١) البحر المحيط / ١ / ٥٧٧

(٢) مغني اللبيب / ١ / ٤٢٧

(٣) أمالي الشجري / ٢ / ٣٢٠ وانظر مع الهوامع / ٥ / ٢٥٠

٥- قوله - سبحانه وتعالى : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالنُّسَبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (١) ، جاء في البحر المحيط " والقول في (أو) في قوله : (هوداً أو نصارى) قد تقدم في قوله : (وقالوا لن يدخل الجنة ...) وأنها للتفصيل (٢).

٦- قوله الله تعالى : ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ (٣)

٧- قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (٤)

٨- قول الله - عز وجل - : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٥)

يقول صاحب البحر المحيط - رحمه الله - : " أو هنا للتنويع ، وعدل عن اسم الفاعل وهو (أو مسافر) إلى (أو على سفر) إشعاراً بالاستيلاء على السفر لما فيه الاختيار للمسافر ، بخلاف المرض ؛ فإنه يأخذ الإنسان من غير اختيار فهو قهري بخلاف السفر (٦) "

١٠- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٧)

١١- قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أذىٌ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ (٨)

(١) البقرة : ١٤٠

(٢) البحر المحيط : ٨٢ / ١ .

(٣) البقرة : ١٥٨ .

(٤) البقرة : ١٨٢ .

(٥) البقرة : ١٨٤ .

(٦) البحر المحيط : ٣٩ / ٢ .

(٧) البقرة : ١٨٥ .

(٨) البقرة : ١٩٦ .

١٢- قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾^(١).

قال الزجاج رحمه الله: " هذا الكلام معطوف على معنى الكلام الأول ،
والمعنى - والله أعلم - : رأيت كالذي مرَّ على قرية"^(٢)

وفي المحرر الوجيز لابن عطية " أو في هذه الآية على المعنى ؛ لأن
مقصد التعجب في قوله: ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم﴾ يقتضي أن المعنى :
أرأيت كالذي حاج ، ثم جاء قوله: ﴿أو كالذي﴾ عطفاً على ذلك المعنى"^(٣)

وإلى هذا المعنى أشار أبو حيان الأندلسي - رحمه الله - حيث يقول : "
قرأ الجمهور (أو) ساكنة الواو ، قيل : ومعناها التفصيل وقيل التخيير في التعجب
من حال من يشاء منهما ، وقرأ أبو سفيان بن حسين أو كالذي بفتح الواو ، وهي
حرف عطف دخل عليها ألف التقرير"^(٤)

١٣- قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾^(٥)
(٥)

١٤- قوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيُّهُ﴾^(٦)

١٥- قول الله - سبحانه - : ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ
يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٧)

١٦- قول الله - تعالى - : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(١)

(١) البقرة : ٢٥٩

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤ / ٣٧٨ .

(٣) المحرر الوجيز : ١ / ٣٤٧ .

(٤) البحر المحيط : ٢ / ٣٠١ .

(٥) البقرة : ٢٧٠ .

(٦) البقرة : ٢٨٢ .

(٧) البقرة : ٢٨٤ .

المبحث الثاني

دلالات (أو) في سورة آل عمران

وردت (أو) في سورة آل عمران في اثني عشر موضعاً ، جاءت ناصبة في موضعين من هذه المواضع ، وجاءت بمعنى التفصيل والتنويع في بقيتها .

الدلالة الأولى : (أو) الناصبة للفعل المضارع :

جاءت (أو) ناصبة للمضارع في موضعين في سورة آل عمران هما :

الموضع الأول : قول الله - سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ (٢)

اختلفت آراء المفسرين في توجيه هذه الآية ، وتبعاً لهذه الآراء اختلف توجيههم للحرف (أو) ، فهو في بعض الآراء عاطف بمعنى التنويع ، وفي بعض الآراء الأخرى ناصب بمعنى (إلا أن) ، أو بمعنى (أن) .

الرأي الأول : في توجيه هذه الآية : أن جملة " إن الهدى هدى الله " جملة معترضة ، وما قبلها وما بعدها من كلام اليهود : ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣)

ثم عطف عليه ما جاء بعد ذلك من كلام اليهود ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع

دينكم﴾

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) آل عمران : ٧٣ .

(٣) آل عمران : ٧٢ .

قال الطبري^(١) - رحمه الله - : " اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : قوله ﴿ إن الهدى هدى الله ﴾ اعترض به في وسط الكلام ، خبراً من الله عن أن البيان بيانه والهدى هداه . قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الأول ، خبراً عن قيل اليهود بعضها لبعض .

فمعنى الكلام عندهم : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، أو أن يحاجوكم عند ربكم أي ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم . ثم قال لنبيه قل يا محمد : إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء "

وعلى هذا تكون (أو) هنا بمعنى (أن) ، وإليه ذهب الواحدي - رحمه الله - حيث قال^(٢) : " قوله ﴿ يحاجوكم ﴾ عطف على ﴿ أن يؤتى أحد ﴾ ، المعنى : ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم ؛ لأنكم أصح منهم ديناً فلا يكون لهم الحجة عليكم عند الله "

الرأي الثاني : أن الكلام كله من كلام اليهود ، وأن جملة ﴿ إن الهدى هدى الله ﴾ معترضة أيضاً ، ولكنه يختلف عن سابقة في تفسير معنى (أو) .

قال البغوي^(٣) - رحمه الله - : " أن يؤتى أحدٌ أي لئلاً يؤتى أحدٌ ، و(لا) فيه مضمرة ، كقوله تعالى : ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٤) أي لئلاً تضلوا ، يقولون : لا تصدقوهم لئلاً يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ، أو لئلاً يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم أن ديننا حق " فتكون (أو) على هذا بمعنى (أن) التي تعقبها لا النافية .

(١) تفسير الطبري : ٥١٢ / ٦ .

(٢) تفسير الواحدي : ٣٥٤ / ٥ .

(٣) تفسير البغوي : ٢٤٥ / ١ .

(٤) النساء : ١٧٦ .

الرأى الثالث : ذكره أبو حيان - عليه رحمة الله - حيث قال^(١) " لمخافة أن يؤتى أحد مثل أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قلت ذلك وفعلتموه ، ويكون ﴿ أو يحاجوكم ﴾ معطوفاً على ﴿ يؤتى ﴾ ، وأو للتنويع .

الرأى الرابع : " أجازوا أن يكون ﴿ هدى الله ﴾ بدلاً من الهدى لا خبراً لإن ، والخبر قوله ﴿ أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم ﴾ أي إن هدى الله إيتاء أحد مثل ما أوتيتم ، ويكون ﴿ أو يحاجوكم ﴾ منصوباً بإضمار (أن) بعد (أو) بمعنى (حتى) ، أي : حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجتكم عند الله ؛ لأنكم تعلمون صحة دين الإسلام ، وأنه يلزمكم اتباع هذا النبي ، ولا يكون ﴿ أو يحاجوكم ﴾ معطوفاً على ﴿ يؤتى ﴾ وداخلاً في خبر (إن)"^(٢)

الرأى الخامس : أورده الطبري ، حيث وجه أصحابه تفسير الآية بهذا التوجيه " قل يا محمد ﴿ إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم ﴾ أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله . قالوا : وهذا آخر القول الذي أمر الله به نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يقوله لليهود من هذه الآية . قالوا : وقوله ﴿ أو يحاجوكم ﴾ مردودٌ على قوله : ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ﴾ ، وتأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فتركوا الحق ، أن يحاجوكم عند ربكم من اتبعتم دينهم فاخترتموه أنه محقٌ ، وأنكم تجدون نعته في كتابكم ، فيكون حينئذٍ قوله : ﴿ أو يحاجوكم ﴾ مردوداً على جواب نهى متروك ، على قول هؤلاء^(٣) "

(١) البحر المحيط : ٥١٨ / ٢ .

(٢) السابق : ٥١٩ / ٢ .

(٣) تفسير القرطبي ٥١٣ / ٦ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ١٥٨ ، والمحزر الوجيز لابن

عطية ٤٥٥ / ١ .

والراجح من هذه الآراء عند الطبري - رحمه الله - هو الرأي الأول قال بعد أن ذكر عدة آراء في تفسير الآية : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون قوله ﴿ قل إن الهدى هدى الله ﴾ معترضاً به ، وسائر الكلام متسق على سياق واحد ، فيكون تأويله حينئذٍ : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم بمعنى لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم ، ﴿ أو يحاجوكم عند ربكم ﴾ بمعنى : أو أن يحاجوكم عند ربكم ، لأنه أكرم على الله بما فضلكم به عليهم . فيكون الكلام كله خبراً عن قول الطائفة التي قال الله عز وجل عنها : ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره ﴾ (١)

وقد وجدت تفسير الحافظ بن كثير لهذه الآية يؤيد هذا الرأي أيضاً ، يقول (٢) : " وقوله : ﴿ أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ﴾ ، أي لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساووكم فيه ويمتازوا به عليكم لشدة الإيمان به ، أو يحاجوكم به عند الله ، أي يتخذوه حجة عليكم مما بأيديكم ، فتقوم به عليكم الدلالة وتتركب الحجة في الدنيا والآخرة " .

الموضع الثاني : وهو قوله - عز وجل - ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ (٣) في نصب الفعل (يتوب) رأيان عند المفسرين والنحاة . الرأي الأول : أنه منصوب بالعطف على قوله تعالى ﴿ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم ﴾ وعلى هذا تكون (أو) هنا للتنويع وليست ناصبة .

(١) تفسير الطبري : ٥١٣ / ٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير : ٦٠ / ٢ .

(٣) آل عمران : ١٢٨ .

ذكر هذا الرأي الفراء - عليه رحمة الله - في معاني القرآن ؛ حيث يقول^(١) :

" في نصبه وجهان ؛ إن شئت جعلته معطوفاً على قوله : ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم﴾ أي : أو يتوب عليهم أو يعذبهم "

وجاء عند الزجاج قوله^(٢) : " ونصب ﴿أو يتوب عليهم﴾ على ضربين، جائز أن يكون عطفاً على قوله ﴿ليقطع طرفاً﴾ "

وعلى هذا يكون قول الله تعالى : ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ معترضاً بين المعطوف وهو الفعل (يتوب) والمعطوف عليه وهو الفعل (يقطع) . هذا ما أشار إليه الواحدي في قوله^(٣) : "ذكر النحويون الفراء والزجاج وغيرهما في الآية قولين:

أحدهما : أن قوله : ﴿أو يتوب عليهم﴾ عطفٌ على قوله : ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم﴾ ، ﴿أو يتوب عليهم﴾ ويكون قوله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه ، كما تقول : ضربت زيداً - فاعلم ذلك - وعمراً ، فعلى هذا القول : هذه الآية متصلة بما قبلها . "

وإلى هذا ذهب ابن عطية في المحرر الوجيز ، حيث يقول^(٤) : " قال القاضي : فقوله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ اعتراضٌ في أثناء الكلام ،

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٦٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٣٦٢ .

(٣) التفسير البسيط ٥ / ٥٨٣ - ٥٨٦ ، وانظر معاني القرآن للأخفش ١ / ٢١٥ ، وإيضاح

الوقف والابتداء لابن الأنباري ٢ / ٥٨٣ ، ومعاني القرآن للنحاس ، ١ / ٤٧٤ .

(٤) المحرر الوجيز : ١ / ٥٠٦ ، وانظر الطبري ، ٧ / ١٩٤ ، ومفاتيح الغيب للرازي ٨ /

٣٠٨ ، والقرطبي ٤ / ١٩٩ ، والبغوي ١ / ٢٧٤ .

وقوله ﴿أو يتوب عليهم﴾ معناه : فيسلمون ، وقوله : ﴿أو يعذبهم﴾ معناه . في الآخرة ، بأن يوافقوا على الكفر "

الرأي الثاني : أن الفعل (يتوب) منصوب بعد (أو) التي بمعنى حتى أو التي بمعنى (إلا أن) أو بمعنى (إلى) كما في قول الشاعر^(١) :

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أدرك المنى فما انتقادت الآمال إلا لصابر

وهذا الرأي ذكره الفراء عليه رحمة الله ، يقول^(٢) : " وإن شئت جعلت نصبه على مذهب (حتى) ، كما تقول : لا أزال ملازمك أو تعطيني حقي أو إلا أن تعطيني حقي " .

وقال أبو جعفر الطبري^(٣) : " وقد يحتمل أن يكون تأويله : ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم ، فيكون نصب (يتوب) بمعنى (أو) التي هي في معنى (حتى) " .

وقد رجح الواحدي - عليه رحمة الله - هذا الرأي؛ حيث يرى أنه الموافق لما ذكر في تفسير الآية ، يقول^(٤) : " القول الثاني : وهو الموافق لما ذكر في تفسير الآية : أن معنى (أو) ههنا (حتى) أو (إلا أن) ، وذلك أن أكثر المفسرين - ابن عباس والحسن وقتادة والربيع - قالوا : لما كان من المشركين يوم أحد ما كان من كسر رباعية النبي - صلى الله عليه وسلم - وشجه حتى جرت الدماء على وجهه ، قال : " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم

(١) لم ينسب لأحد وهو من شواهد ابن هشام في أوضح المسالك ، وفي شذور الذهب : شاهد رقم ١٤٦ ، وفي شرح قطر الندى ٩٢ ، واستشهد به الأشموني في شرحه ، وابن عقيل في شرحه شاهد رقم ٣٢٢ .

(٢) معاني القرآن ١ / ١٦٥ وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٣٦٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ١٦٤ .

(٤) التفسير البسيط للواحدي : ٥ / ٥٨٣ - ٥٨٦ .

إلى ربهم" (١)، فأنزل الله هذه الآية ؛ لعلمه أن كثيراً منهم سيؤمنون ، فكف عن ذلك" (٢)

ومن شواهد النحاة على مجيء الواو بهذا المعنى ، ونصب المضارع بعدها قول امرئ القيس (٣) :

فقلت له : لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

وعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ليس باعترض وإنما المعنى - كما قال ابن عطية(٤) : " الإخبار لمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه ليس يتحصل له من أمر هؤلاء الكفار شيء يؤمله إلا أن يتوب الله عليهم فيسلموا أو يعذبهم الله بقتل في الدنيا أو بنار في الآخرة " .

وبعد أن ذكر أبو حيان الأندلسي - رحمه الله - هذين الرأيين في إعراب (يتوب) ، ذكر رأيين آخرين ، فقال(٥) : " وقيل ﴿أو يتوب﴾ معطوف على الأمر ، وقيل معطوف على شيء "

وعلى هذين الرأيين تكون (أو) عاطفة وتكون (أن) مضمرة بعدها جوازاً . لأن المضارع ينصب بأن المضمرة جوازاً بعد " أو والواو والفاء وثم ، إذا كان العطف على اسم ليس في تأويل الفعل ، نحو ﴿أو يرسل رسولا﴾ (٦) في قراءة غير نافع بالعطف على ﴿روحاً﴾ (٧)

-
- (١) انظر تخريج هذا الحديث في التفسير البسيط للواحدي هامش ٥ / ٥٨٥ .
 - (٢) وهناك أسباب نزول أخرى لهذه الآية ذكرها المفسرون ، انظر : الطبري ٤ / ٨٦ - ٨٩ ، أسباب نزول القرآن للواحدي النيسابوري ١٢٤ - ١٢٦
 - (٣) ديوان امرئ القيس : ص ٦٤ .
 - (٤) المحرر الوجيز : ٦٠٥ / ١ .
 - (٥) البحر المحيط : ٦ / ٣ .
 - (٦) الشورى : ٥١ .
 - (٧) أوضح المسالك : ٤ / ١٦٨ .

والمراد بالاسم الذي ليس في تأويل الفعل أي " الذي لا تشوبه شائبة الفعلية ، وذلك بأن يكون جامداً جموداً محضاً ، وقد يكون مصدرًا كما في قول الشاعر^(١):

لولا توقع معترفاً فأرضيه ما كنت أوتر إتراباً على ترب

وقد يكون اسماً علماً كما تقول : " لولا زيدٌ ويحسن إليك لهلكت "

ينصب (يحسن) ، وأن ومعمولها في تأويل مصدر معطوفٍ على زيدٍ ،
والتقدير : لولا زيدٌ وإحسانه إليك لهلكت^(٢) "

فالمعنى على تقدير عطف الفعل (يتوب) على كلمة (الأمر) : ليس لك أمرهم أو توبتهم أو عذابهم ، كل ذلك لله وحده وعلى تقدير عطف الفعل (يتوب) على كلمة (شيء) يكون المعنى : ليس لك من أمرهم شيء أو توبتهم أو عذابهم، بل كل ذلك راجعٌ لله وحده .

والخلاصة في هذه المسألة ، أن في نصب الفعل (يتوب) أربعة آراء :

١- أنها منصوبة بالعطف على الفعل (يقطع) وجملة ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه .

٢- أنها منصوبة بأن المضمره وجوباً بعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا) .

٣- أنها منصوبة بأن المضمره جوازاً بعد (أو) العاطفة ، التي عطفتها على كلمة (الأمر) .

(١) هذا من الشواهد التي لم تنسب لقائل معين . انظر أوضح المسالك : ٤ / ١٦٩ .

(٢) أوضح المسالك : ٤ / ١٧١



٤- أنها منصوبة بأن المضمره جوازاً بعد (أو) العاطفة ، التي عطفتها على كلمة (شيء)

وأرجحها هو الرأي الثاني حسب ما عرضت في تفسير الآية .

الدلالة الثانية : دلالة التفصيل والتنويح :

وقد وردت (أو) للدلالة على التنويح والتفصيل في عشرة مواضع في سورة آل عمران هي :

- ١- قول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ (١)
- ٢- قول الله - جل شأنه - : ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ (٢)

وقد ذكر المفسرون أن اللام هنا لام التعليل ، جاءت لتعليل ما ذكر في الآية السابقة ، قال الواحدي (٣) : " ليقطع طرفاً : أي ليهلك طائفةً ، وقال بعضهم : المعنى : وما النصر إلا من عند الله ليقطع طرفاً ، وقيل : إن هذا راجع إلى معنى قوله : ﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾ ، و﴿ليقطع طرفاً﴾ ، ولكنه ذكر بغير حرف العطف؛ لأن الكلام إذا كان ملتبساً ببعض ، جاز حذف العاطف "

٣- قول الله تعالى : ﴿أو يتوب عليهم أو يعذبهم﴾ والكلام في هذا الموضوع عن (أو) الثانية ، أما الأولى فقد سبق الحديث عنها ، وذكرت أن الراجح فيها أن تكون (أو) التي بمعنى حتى أو التي بمعنى (إلا) ، التي ينصب المضارع بعدها بأن المضمره وجوباً .

(١) آل عمران : ٢٩ .

(٢) آل عمران ١٢٧ .

(٣) التفسير البسيط : ٥ / ٥٨٥ ، وانظر : المحرر الوجيز : ١ / ٥٠٥ .

لم يتكلم المفسرون عن دلالة (أو) الثانية ، وإنما كان حديثهم كله عن (أو) الأولى التي سبقت الفعل (يتوب) كما سبق أن بينت في الموضوع السابق^(١) .

وتستطيع أن نقول إنها جاءت في هذا الموضوع للدلالة على التفصيل والتنويع ؛ لأن دلالة التخيير هنا لا تتسق مع المعنى ؛ لأن الله لا يخيرهم في أن يتوب عليهم أو يعذبهم .

ودلالة الإباحة أيضاً - لا تتسق ؛ لأن الإباحة تقتضي جواز الجمع بين الأمرين ، ولا يجوز بحال الجمع بين التوبة والتعذيب .
إذن فهي دالة هنا على التنويع والتفصيل^(٢) .

٤- قوله - جل شأنه - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾^(٣) .

في تفسير أبي حيان الأندلسي لهذه الآية ، نقل عن ابن عباس قوله^(٤) : " الفاحشة القبائح ، وظلم النفس من الفاحشة وهو لزيادة البيان "فيبدو من تفسير الآية أن (أو) جاءت للتفصيل والتنويع ، لكن أبا حيان لم يصرح بتحديد دلالتها في هذا الموضوع .

٥- قول الله تعالى : ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾^(٥)

(١) انظر ص ٢٣ من هذا المبحث .

(٢) ذكر محمد حسن الشريف في معجمه أنها هنا ناصبة ، وأرى أن (أو) عطف الفعل (يعذب) على الفعل (يتوب) فهو منصوب بالعطف على ما قبله أي منصوب بالتبعية وليس منصوباً بأن مضمرة ، انظر معجم الشريف : ص ٣٧

(٣) آل عمران : ١٣٥ .

(٤) البحر المحيط الصفحة نفسها .

(٥) آل عمران : ١٤٤ .

٦- قوله- تعالى:- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ (١)

٧- قوله - سبحانه - : ﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٢)

٨- قوله - سبحانه - : ﴿وَلَيْنَ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٣)

٩- قوله- جل شأنه- : ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ (٤)

١٠- قوله-تعالى:- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ (٥)

(١) آل عمران : ١٥٦ ،

(٢) آل عمران : ١٥٧ .

(٣) آل عمران : ١٥٨ .

(٤) آل عمران : ١٦٧ .

(٥) آل عمران : ١٩٥ .

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي نزل الكتاب بلسان عربي مبين، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين، سيدنا محمد ، و على آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . و بعد

فهذا ما وفقني الله - سبحانه و تعالى - لدراسته من دلالات لحرف العطف "أو" في سورتي البقرة و آل عمران ، وفي نهاية هذا البحث يمكن لنا أن نسجل مجموعة من النتائج ، وهي :

- ١- إن معاني "أو" خاضعة في تحديدها للسياق والقرائن كي يتميز معناها وينضح
- ٢- اختلف المفسرون في تحديد معنى "أو" في العديد من المواضع ، وذلك يرجع لفهم كل منهم للسياق الذي وردت فيه "أو"
- ٣- ما زال البحث في مجال معاني الأدوات في القرآن الكريم يحتاج لمزيد من الجهد ، رغم الجهد الذي بذل فيه ، لأن تحديد دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم أمر ليس بالهين ، و يحتاج لجهد كبير للترجيح بين الآراء القائم على ربط الدلالة بالسياق .
- ٤- دلالة (التنوع والتفصيل) أكثر الدلالات التي فسر بها حرف العطف (أو) .
- ٥- تنوعت دلالات (أو) في سورة البقرة ، فجاءت بمعنى التخيير في خمسة مواضع، وبمعنى الإباحة في خمسة مواضع - أيضاً - ، وبمعنى الإضراب (بل) في موضعين ، وجاءت ناصبة في موضع واحد ، وجاءت بمعنى التفصيل والتنوع في بقية المواضع وهي ستة عشر موضعاً .
- ٦- أما في سورة آل عمران فجاءت ناصبة في موضعين ، وجاءت في بقية المواضع الاثني عشر بمعنى التفصيل والتنوع .



قائمة المراجع

- أسباب نزول القرآن ، تصنيف الإمام أبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق و دراسة : كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٤، ٢٠٠٩م .
- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠٠٤م ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- أمالي الشجري ، هبة الله علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري ، تحقيق : د . محمود الطناحي ، ط ١٩٩٢م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- إيضاح الوقف والابتداء ، لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، ط: ١٩٧١م - ١٢٩٠هـ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- التحفة الوفية بمعاني حروف العربية ، إبراهيم بن محمد السفاقي (ت ٧٤٢هـ) ، نسخة مأخوذة عن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٩ ، دراسة تحقيق د. صالح بن إبراهيم العائد .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) ، ضبطه وصححه وخرَّج آياته : محمد سالم هاشم ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م - ١٤٣٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، ط٢ ، ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ) ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- التفسير البسيط ، لأبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، ج٥ ، تحقيق : د. أحمد بن محمد صالح الحمادي ، سلسلة الرسائل الجامعية ١٠٣ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٠هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط١ ، ٢٠٠٠م - ١٤٢٠هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، دار الشعب ، القاهرة .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، ط١ ، ١٩٩٢م - ١٤١٣هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- حروف المعاني ، لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، حققه وقدم له : على توفيق الحمد ، ط٢ ، ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ط٣ ، ٢٠٠٤م - ١٤٢٩هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
- ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د: محمد أمين طه ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة .



- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ، (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ط ١٣٩٤هـ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لقاضي القضاة بهاء الدين ابن عقيل المصري الهمداني (ت ٧٦٩هـ) ، ومعه كتاب : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ ، دار التراث العربي ، القاهرة .
- شرح شواهد المغني ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ : محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي ، عني بنشره : أحمد ظافر كوجان ، ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، لجنة التراث العربي .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، المسمى (منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي الحسن الأشموني الشافعي (ت ٩٢٩هـ) ، حققه : د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، ط : المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط : ٢٠٠٤م ، دار الطلائع ، القاهرة .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب : سبل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ، ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ١٩٥٤ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .

- كتاب الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ)
تحقيق: عبد المعين الملوحى ، ط ٣ ، ١٩٩٣م - ١٤١٣هـ ، مجمع اللغة
العربية - دمشق.
- كفاية المعاني في حروف المعاني ، عبد الله الكردي البيتوشي (ت ١٢١١هـ)
شرحه وحققه : شفيق برهامي ، ط ١ ، ٢٠٠٥م . ١٤٢٦هـ - دار : اقرأ
للطباعة والنشر ، دمشق .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)،
تحقيق : عبدالسلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا -
استانبول ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية .
- معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
الشافعي (ت ٥١٦هـ) ، ط ١ ، ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ ، منشورات محمد علي
بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط (أبي الحسن سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ)،
تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، مكتبة الخانجي،
القاهرة .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (ت ٢٠٧هـ) ، قدم له
وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ،
٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .
- معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس . (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد
على الصابوني ، ط ١ ، ١٩٨٨م - ١٤٠٨هـ ، مركز إحياء التراث الإسلامية،
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .



- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : أحمد فتحي عبد الحميد ، قدم له : د. فتحي عبد الرحمن حجازي ، م ١ ، ط ١ ، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، صنعه محمد حسن الشريف ، ط ١ ، ١٩٩٦م - ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : عبد اللطيف الخطيب ، ط ١ ، ٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ ، الكويت .
- مفاتيح الغيب ، لمحمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ط : دار إحياء التراث العربي .
- المقرب لابن عصفور الإشبيلي (علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبوري ، ط ١ ، ١٩٧٢م - ١٣٩٢هـ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، ط ١٩٩٢م - ١٤١٣هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .



فهرس المحتويات

| رقم الصفحة | الموضوع | م |
|---------------|--|----|
| ٣٦٠٥ | مقدمة | ١ |
| ٣٦٠٨ | تمهيد: | ٢ |
| ٣٦٠٨ | دلالات حرف العطف (أو) عند النحاة : | ٣ |
| ٣٦١٣ | المبحث الأول : دلالات (أو) في سورة البقرة | ٤ |
| ٣٦١٣ | أولاً : دلالة التخيير : | ٥ |
| ٣٦١٥ | ثانياً : دلالة الإباحة : | ٦ |
| ٣٦٢١ | الدلالة الثالثة : معنى (بل) | ٧ |
| ٣٦٢٢ | الدلالة الرابعة : (أو) الناصبة : | ٨ |
| ٣٦٢٤ | الدلالة الخامسة : التفصيل والتنويع | ٩ |
| ٣٦٣٠ | المبحث الثاني : دلالات (أو) في سورة آل عمران | ١٠ |
| ٣٦٣٠ | الدلالة الأولى : (أو) الناصبة للفعل المضارع: | ١١ |
| ٣٦٣٨ | الدلالة الثانية : دلالة التفصيل والتنويع : | ١٢ |
| ٣٦٤١ | خاتمة | ١٣ |
| ٣٦٤٢ | قائمة المراجع | ١٤ |
| ٣٦٤٧ | فهرس المحتويات | ١٥ |

